أَعرَفُ المَعارِفِ

مجالس قراءة وتعليق على كتاب موسوعة شرح أسماء الله الحسنى

@AAlmaref

موسوعة
شرح أسماء الله الحسنى

الجزء الأول

تأليف:

أ.د. نوال بنت عبدالعزيز العيد

شارك في الإعداد والإخراج فريق علمي بإدارة:

أ. وفاء بنت محسن التركي

الرحمن الرحيم جَلَّ جَلَالُهُ

المعنى اللغوي:

❁ **قال الجوهري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرحمة: الرقة والتعطف، والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضًا، والرحموت من الرحمة... والرحمن والرحيم: اسمان مشتقان من الرحمة، ونظيرهما في اللغة: نديم وندمان، وهما بمعنًى»(١).

❁ **قال ابن فارس** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(رحم) الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة، يقال من ذلك: رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه..»(٢).

ورود اسم الله (الرحمن - الرحيم) في القرآن الكريم:

أولًا: ورود اسم الله الرحمن في القرآن الكريم:

ورد اسم الله (الرحمن) في كتاب الله سبعًا وخمسين مرة، ومن وروده ما يلي:

١- قوله تَعَالَىٰ: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدًا﴾ [مريم: ٨٥].

---

(١) الصحاح تاج اللغة (٥/ ١٩٢٩).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨).

٢- قوله تَعَالَىٰ: ﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴾ [ق: ٣٣].

٣- قوله تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَا ﴾ [الملك: ٢٩].

ثانيًا: ورود اسم الله (الرحيم) في القرآن الكريم:

وورد اسم الله (الرحيم) في كتاب الله مائةً وأربع عشرة مرة، ومن وروده ما يلي:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الحجر:٤٩]

٢- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[الشعراء:٢١٧]

٣- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾[الأحزاب: ٣٤].

ورود اسم الله (الرَّحْمَن - الرَّحِيْم) في السنة النبوية:

أولًا: ورود اسم الله (الرحمن) في السنة النبوية:

ورد اسم الله الرحمن في السنة، ومن وروده ما يلي:

١- عن أبي التَّيَّاحِ قَالَ: **قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ - وَكَانَ كَبِيرًا -: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ ؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ . قَالَ: مَا أَقُولُ ؟ قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا**

يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ . قَالَ: فَطُفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.(١)

٢- عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**قَالَ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِن اسْمِي اسْمًا، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ**»(٢).

٣- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**الخَيْلُ ثَلَاثَةٌ، فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ، وَفَرَسٌ لِلإِنْسَانِ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ، فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ: فَالَّذِي يُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَعَلَفُهُ وَرَوْثُهُ وَبَوْلُهُ**- وذكر ما شاء الله- **وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ: فَالَّذِي يُقَامَرُ أَوْ يُرَاهَنُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ: فَالفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا، فَهِيَ تَسْتُرُ مِنْ فَقْرٍ**»(٣).

ثانيًا: ورود اسم الله (الرحيم) في السنة النبوية:

ورد اسم الله الرحمن في السنة، ومن وروده ما يلي:

١- عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا**

---

(١) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (١٥٦٩٩)، حكم الألباني: صحيح، السلسلة الصحيحة، رقم الحديث: (٨٤٠).

(٢) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (١٧٠٢)، وأبو داود، رقم الحديث: (١٦٩٤)، حكم الألباني: صحيح، صحيح أبي داود، رقم الحديث: (١٤٨٧). واللفظ لأحمد.

(٣) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٣٨١٤)، حكم الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث: (٣٣٥٠).

كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(١).

٢- عن مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَىٰ صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، ثَلَاثَ مَرَارٍ»(٢).

٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»(٣).

معنى اسمي الله (الرَّحْمَن - الرَّحِيم) في حقه تعالى:

هما اسمان جليلان مشتقان من الرحمة علىٰ وجه المبالغة، وحول هذا المعنىٰ تدور أقوال العلماء:

❁ قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الرحمن، الفعلان من الرحمة، وهو من كلام العرب، قال: الرحمن الرحيم: الرقيق الرفيق بمن أحب أن يرحمه، والبعيد الشديد علىٰ من أحب أن يعنف عليه»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٣٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٠٧٢).

(٢) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٨٧٢٩١)، وأبو داود، رقم الحديث: (٥٨٩)، حكم الألباني: صحيح، صحيح أبي داود، رقم الحديث: (٥٠٩). واللفظ لأحمد.

(٣) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٧١٨٤)، وأبو داود، رقم الحديث: (٦١٥١)، حكم الألباني: صحيح، صحيح أبي داود، رقم الحديث: (٧٥٣١). واللفظ لأبي داود.

(٤) تفسير الطبري (١/ ٩٢١).

۞ قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فربنا- جل ثناؤه- رحمن لجميع خلقه في الدنيا والآخرة، ورحيم بالمؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة»[1].

۞ قال الزجاجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صفتان لله عَزَّوَجَلَّ مشتقتان من الرحمة، فالرحمن فعلان، والرحيم فعيل»[2].

۞ قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالرحمن: ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم، وأسباب معاشهم، ومصالحهم، وعمت المؤمن، والكافر، والصالح، والطالح، وأما الرحيم: فخاص للمؤمنين، كقوله تَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣]»[3].

۞ قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسمان دالان علىٰ أنه تَعَالَى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها»[4].

وقال أيضًا: «الرحمن، الرحيم، البر...هذه الأسماء تتقارب معانيها، وتدل كلها علىٰ اتصاف الرب بالرحمة، والبر، والجود، والكرم، وعلىٰ سعة رحمته ومواهبه، التي عم بها جميع الوجود، بحسب ما تقتضيه حكمته، وخص المؤمنين منها بالنصيب الأوفر، والحظ الأكمل، قال تَعَالَى:

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٨٢١).

(٢) اشتقاق أسماء الله (ص: ٨٣).

(٣) شأن الدعاء (١/ ٨٣).

(٤) تفسير السعدي (ص: ٩٣).

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦] الآية»[١].

الفرق بين اسم الله الرحمن واسمه الرحيم:

ذكر أهل العلم جملة من الفروق بين الاسمين، منها[٢]:

١- أن اسم الله «الرحمن» رحمته شاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، وأما اسم الله الرحيم فرحمته خاصة بالمؤمنين، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣][٣].

ولكن يشكل علىٰ هذا قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [الإسراء:٦٦]؛ إذ ذكرت الرحمة العامة باسم الله الرحيم.

٢- أن اسم الله «الرحمن» دال علىٰ الصفة الذاتية لله عَزَّوَجَلَّ، وأما اسم الله الرحيم فيدل علىٰ الصفة الفعلية لله عَزَّوَجَلَّ.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن (الرحمن) دال علىٰ الصفة القائمة به سُبْحَانَهُ، و(الرحيم) دال علىٰ تعلقها بالمرحوم-أي: بمن ي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال علىٰ أن الرحمة صفته، والثاني دال علىٰ أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قول الله عَزَّوَجَلَّ:

---

(١) المرجع السابق (ص: ٦٤٩).

(٢) ينظر: النهج الأسمىٰ، للنجدي (ص: ٨٧-٨٠).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٢١-٦٢١).

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣] ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧] ولم يجئ قط (رحمن بهم)، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، والرحيم هو الراحم برحمته، وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب، وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم ينجل لك صورتها»[1].

وقال في موضع آخر: «ولم يجئ (رحمن بعباده، ولا رحمن بالمؤمنين)؛ مع ما في اسم (الرحمن) -الذي هو علىٰ وزن فعلان- من سعة هذا الوصف؛ وثبوت جميع معناه للموصوف به؛ ألا ترىٰ أنهم يقولون: غضبان، للممتلئ غضبًا؛ وندمان، وحيران، وسكران، ولهفان، لمن ملئ بذلك، فبناء فعلان للسعة والشمول.

ولهذا يقرن عَزَّوَجَلَّ استواءه علىٰ العرش بهذا الاسم كثيرًا، كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٥٩] فاستوىٰ علىٰ عرشه باسم الرحمن؛ لأن العرش محيط بالمخلوقات؛ قد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق؛ واسعة لهم، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، فاستوىٰ علىٰ أوسع المخلوقات بأوسع الصفات، فلذلك وسعت رحمته كل شيء»[2].

٣-أن اسم الله «الرحمن» خاص الاسم عام المعنىٰ، واسم الله «الرحيم» عام الاسم خاص المعنىٰ، وتوضيح ذلك: أن اسم الله الرحمن من الأسماء التي لا يجوز أن يتسمىٰ بها مخلوق، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ٤٢).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٣).

أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء:١١٠]، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره وهو «الله»، وأما اسم الله «الرحيم» فجائز، وقد وصف الله به نبيه في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة:١٢٨].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن اسم «الرحمن»: «ولما كان هذا الاسم مختصًّا به تَعَالَىٰ حسن مجيئه مفردًا غير تابع، كمجيء اسم الله كذلك، ولم يجئ قط تابعًا لغيره، بل متبوعًا وهذا بخلاف العليم، والقدير، والسميع والبصير، ونحوها؛ ولهذا لا تجيء هذه مفردة، بل تابعة، فتأمل هذه النكتة البديعة»(١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والحاصل: أن من أسمائه تَعَالَىٰ ما يسمىٰ به غيره، ومنها ما لا يسمىٰ به غيره، كاسم (الله)، (الرحمن)، (الخالق)، (الرازق) ونحو ذلك...»(٢).

اقتران اسمي الله (الرَّحْمَن - الرَّحِيْم) بأسمائه الأخرى سُبْحَانَهُ:

أولًا: اقتران اسم الله الرحمن باسمه الرحيم:

اقترن اسم الله الرحمن باسمه الرحيم في ستة مواضع من القرآن، ومنها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[الفاتحة:٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة:١٦٣].

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٢).

وجه الاقتران:

١-للجمع بين صفة الله عَزَّوَجَلَّ المتعلقة بذاته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، التي يدل عليها اسم الله (الرحمن)، وإيصال الرحمة للخلق التي يدل عليها اسم الله (الرحيم)[١].

٢- للجمع بين الرحمة العامة التي يدل عليها اسم الله الرحمن، والرحمة الخاصة بالمؤمنين التي يدل عليها اسم الله الرحيم، وهذا علىٰ قول من قال: إن الرحيم رحمته خاصة بالمؤمنين.

والناظر يجد أن الله عَزَّوَجَلَّ يقدم اسمه الرحمن علىٰ الرحيم، ووجه ذلك:

١- تقديمًا للاسم الخاص بالله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الاسم العام، قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إنما قدمه؛ لأن (الله) اسم خاص بالباري لا يسمي به غيره، لا مفردًا ولا مضافًا فقدمه، والرحيم يوصف به غيره مفردًا ومضافًا فأخره، والرحمن يوصف به غيره مضافًا، ولا يوصف به مفردًا إلا الله تَعَالَىٰ فوسطه»[٢].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلهذا بدأ باسم الله، ووصفه بالرحمن؛ لأنه أخص وأعرف من الرحيم؛ لأن التسمية أولًا إنما تكون بأشرف الأسماء، فلهذا ابتدأ بالأخص فالأخص»[٣].

٢- تقديمًا للرحمة العامة التي دل عليها اسم الله «الرحمن» علىٰ الرحمة الخاصة، التي دل عليها اسم الله «الرحيم»[٤].

---

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم (١/ ٤٢).

(٢) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، للرازي (ص: ٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٢١).

(٤) ينظر: مطابقة أسماء الله الحسنىٰ مقتضىٰ المقام في القرآن الكريم، لنجلاء الكردي (ص: ٧٥٣).

ثانيًا: اقتران اسم الله (الرحمن- الرحيم) باسمه (الرب):

تقدم بيانه في اسم الله «الرب».

ثالثًا: اقتران اسم الله الرحيم بأسمائه الأخرى سُبْحَانَهُ:

١- اقتران اسمه (الرحيم) باسمه سُبْحَانَهُ (الغفور):

اقترن اسم الله الرحيم باسمه «الغفور» في اثنين وسبعين موضعًا من القرآن، منها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [سبأ:٢].

وهذا الاقتران يدل على:

١- أن مغفرته للعبد مع استحقاقه للعقوبة، إن هو إلا أثر من آثار رحمته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ[١].

٢- أن في ذكرهما جمعًا بين تخلية العبد من الذنوب التي يدل عليها اسم الله «الغفور»، وبين تحليته بفضل الله وثوابه التي يدل عليها اسم الله «الرحيم».

٢-اقتران اسمه (الرحيم) باسمه سُبْحَانَهُ (التواب):

تقدم بيانه في اسم الله «التواب».

٣- اقتران اسم (الرحيم) باسمه سُبْحَانَهُ (الرؤوف):

اقترن اسم الله الرحيم باسمه تَعَالَىٰ الرؤوف في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، منها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٠].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢/ ١٢١).

وهذا الاقتران فيه تأكيد للرحمة؛ إذ فيه عطف للعام علىٰ الخاص، فالرأفة رحمة خاصة تقتضي دفع المكروه وإزالة الضر، والرحمة عامة يدخل فيها ما سبق ويدخل فيها الإنعام والإفضال[1].

٤-اقتران اسمه (الرحيم) باسمه سُبْحَانَهُ (العزيز):

اقترن اسم الله «الرحيم» باسمه تَعَالَىٰ «العزيز» في ثلاثة عشر موضعًا من القرآن الكريم، تسعة منها في سورة الشعراء تعقيبًا علىٰ قصة كل نبي مع قومه، بقوله: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء:٩]، ومنها: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة:٦]، وقوله: ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [يس:٥].

وجه الاقتران:

١-الجمع بين مقام الترهيب والترغيب؛ فهو سُبْحَانَهُ عزيز قوي غالب قاهر، ومع ذلك: رحيم بر محسن رؤوف[2].

٣-تمام قدرته علىٰ تعجيل العقوبة؛ وذلك لاتصافه بالعزة، إلا أن رحمته اقتضت الإمهال والانظار، قال تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ [الكهف:٥٨][3].

٤-أن العزيز بعزته يهلك الأشقياء بأنواع العقوبات، وبرحمته ينجي السعداء من كل شر وبلاء.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢/ ٥٢).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٩١/ ٢٠١).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٩١/ ٢٠١).

٥-اقتران اسمه (الرحيم) باسمه سُبْحَانَهُ (البَر):

تقدم بيانه في اسم الله «البر».

٦-اقتران اسمه سُبْحَانَهُ (الرحيم) باسمه عَزَّوَجَلَّ (الودود):

اقترن اسم الله الرحيم باسمه تَعَالَى الودود، في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾[هود: ٩٠].

وجه الاقتران:

أن الرحمة تتوجه إلى من يحب و من لا يحب، فلما كانت كذلك أتبعت باسم الله الودود الدال على المحبة، وبهذا أجتمع للتائب رحمة الله ومحبته، وقبل ذلك مغفرته.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وما ألطف اقتران اسمه (الودود) بـ(الرحيم) وبـ(الغفور)؛ فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تَعَالَى يغفر لعبده إذا تاب إليه ويرحمه ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان»[١].

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص: ٣٩).

الآثار المسلكية للإيمان باسم الله (الرَّحْمَن - الرَّحِيْم):

الأثر الأول: إثبات ما يتضمنه اسم الله (الرحمن، الرحيم) من الصفات:

الله عَزَّوَجَلَّ الرحمن الرحيم الذي كتب الرحمة علىٰ نفسه تفضلًا منه وإحسانًا[1]، قال تَعَالَى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤] ووسعت هذه الرحمة كل شيء، قال تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧][2].

ومن سعتها وعظمتها[3]:

١- أن رحمة الرحمن الرحيم بعباده أرحم من كل رحمة، حتىٰ من رحمة الإنسان بنفسه، ورحمة الأم بولدها التي لا يساويها شيء من رحمات الناس، بل لو جمعت رحمات الراحمين كلهم لم تساو شيئًا عند رحمة أرحم الراحمين، قال تَعَالَى: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[الأعراف:١٥١]، وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**قَدِمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**»[4].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٢).

(٢) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٥٠٣).

(٣) ينظر: النهج الأسمىٰ، للنجدي (ص: ٨٨-٩٩).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٩٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٥٤). واللفظ للبخاري.

وقال حماد بن سلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما يسرني أن أمري يوم القيامة إلىٰ أبوي»(١).

٢- أن رحمة الرحمن الرحيم سبقت غضبه؛ إذ استوىٰ سُبۡحَانَهُ علىٰ عرشه وكتب كتابًا عنده وضعه علىٰ عرشه «إن رحمته سبقت غضبه»، فكان كالعهد للخليقة كلهم بالرحمة، والعفو، والصفح، والمغفرة، والتجاوز، والستر، والإمهال، والحلم، والأناة، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ**»(٢)، فقام العالم العلوي والسفلي بمضمون هذا الكتاب، الذي لولاه لكان للخلق شأن آخر(٣).

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في سبق الرحمة إشارة إلىٰ أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب، وأنها تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق، فالرحمة تشمل الشخص جنينًا ورضيعًا وفطيمًا وناشئًا، قبل أن يصدر منه شيء من الطاعة، ولا يلحقه من الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك»(٤).

٣- وضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها فيما بينهم، فيرحم الغني الفقير، والكبير الصغير، والأم أولادها، سواء كانت إنسانًا أو حيوانًا وحشًا

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٠٥١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٥٥٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٧٢). واللفظ للبخاري.

(٣) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة، لابن القيم (ص: ٩٦٣).

(٤) فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٢٩٢).

أو طيرًا أو هوامًّا، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح:٢٩].

٤- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ والبَهَائِمِ والهَوَام، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلَىٰ وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[1]، وفي رواية: «**حَتَّىٰ تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**»[2].

٥- أن رحمة الرحمن الرحيم بلغت آثارها من الكثرة ما تعجز العقول عن الإحاطة به، والأرقام والأعداد عن حصره؛ إذ جميع ما في العالم العلوي والسفلي من النعم وحصول المنافع والمحاب والمسار والخيرات من آثار رحمته، كما أن ما فيه من صرف المكاره والنقم والمخاوف والأخطار والمضار من آثار رحمته، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل:١٨][3].

ورحمته التي وصلت لخلقه قسمان:

أ- رحمة عامة: وسعت كل شيء من العالم العلوي والسفلي، ووصلت لكل حي مكلف وغير مكلف، بر وفاجر، مؤمن وكافر، حتىٰ فرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]، يقول تعالى: ﴿**وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ**

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٧٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٠٠).

(٣) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام، للسعدي (ص: ٣٣).

شَيۡءٖ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر:٧][1]، وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ في بيان رحمة الله للكافر قال: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «لَـما أَغْرَقَ اللهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس:٩٠] فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ»[2]، وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»[3].

وهي رحمة جسدية، دنيوية، دينية، ومن آثارها[4]:

١- خلق المخلوقات وإيجاده من العدم علىٰ صورة محكمة متقنة، قال تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ [السجدة:٦]، فخلق الإنسان وبرحمته جعله في أحسن صورة مكتمل الأعضاء مستوفي الأجزاء، محكم البناء، وعلمه البيان النطقي والخطي، قال تَعَالَىٰ في سورة الرحمن التي جاءت بذكر آثار رحمته التي أوصلها لخلقه: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:٣، ٤][5].

---

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٥٠٣)، النهج الأسمىٰ، للنجدي (ص: ٨٨).

(٢) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٥٦٨٢)، والترمذي، رقم الحديث: (٧٠١٣)، حكم الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث: (٣٥٣٤). واللفظ للترمذي.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٦٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٥٧٢). واللفظ لمسلم.

(٤) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة، لابن القيم (ص: ٨٦٣، وما بعدها).

(٥) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٨٢٨).

٢- خلق الخلق ذكورًا وإناثًا، وجعل الرحمة والمودة بينهم؛ ليقع التواصل الذي به دوام التناسل وانتفاع الزوجين، وتمتع كل واحد منهما بصاحبه، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

٣- رعاية الخلق بالتدبير، والتصريف، والحفظ، وسوق الأرزاق والمعاش، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، فبرحمته رعىٰ الخلق بما قدر لهم؛ إذ علم سُبْحَانَهُ مصالحهم ومنافعهم، فقدرها لهم ويسر لهم تحصيلها، ولربما أجرىٰ عليهم المكاره والبلاء ليوصلهم إلىٰ ما يحبون، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨٠، ٨١]، وربما منعهم من كثير من شهواتهم ومحاب نفوسهم؛ لعلمه أن ذلك أصلح لهم[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولهذا كان من إتمام رحمة أرحم الراحمين: تسليط أنواع البلاء علىٰ العبد، فإنه أعلم بمصلحته، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أعراضه وشهواته: من رحمته به، ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه»[٢].

٤- خلق هذا الكون علىٰ صفة تكفل للإنسان وغيره من الكائنات حسن العيش؛ فرفع السماء وأمسكها برحمته من أن تقع علىٰ الأرض، قال تَعَالَىٰ:

---

(١) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام، للسعدي (ص: ٤٣).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢/ ٤٧١).

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحج:٦٥].

وخلق الأرض وبرحمته أرساها بالجبال؛ كي لا تميد ولا تحيد، بل جعلها مهدًا وفراشًا يستقر عليها، ويتمكن من حرثها وغرسها وحفرها، وبرحمته شق طرقها ومنافذه ليتصل الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، قال تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾ [طه:٥٣]، وقال سُبۡحَانَهُۥ في سورة الرحمن: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾ [الرحمن:١٠][1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن رحمته: أحوج الخلق بعضهم إلىٰ بعض لتتم مصالحهم، ولو أغنىٰ بعضهم عن بعض لتعطلت مصالحهم، وانحل نظامهم، وكان من تمام رحمته بهم: أن جعل فيهم الغني والفقير، والعزيز والذليل، والعاجز والقادر، والمراعي والمرعي، ثم أفقر الجميع إليه، ثم عمَّ الجميع برحمته»[2].

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تقرير ما سبق من آثار الرحمة العامة:** «فالله خلق الخلق برحمته، وأرسل إليهم الرسل برحمته، وأمرهم ونهاهم وشرع لهم الشرائع برحمته، وأسبغ عليهم النعمة الظاهرة، والباطنة برحمته، ودبرهم أنواع التدبير وصرفهم بأنواع التصريف برحمته، وملأ الدنيا والآخرة من رحمته، فلا طابت الأمور، ولا تيسرت الأشياء، ولا حصلت المقاصد، وأنواع المطالب إلا برحمته، ورحمتُه فوق ذلك، وأجلُّ وأعلىٰ»[3].

---

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٧٠٥).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة (ص: ٩٦٣).

(٣) المواهب الربانية من الآيات القرآنية (ص: ١١١).

ب-الرحمة الخاصة: التي خص الله بها عباده الصالحين وأولياءه المتقين، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٤٣]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَرَحۡمَتِى وَسِعَتۡ كُلَّ شَىۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وهي رحمة إيمانية، دينية، دنيوية، أخروية، ومن آثارها[1]:

١- هداية أوليائه إلىٰ الحق الذي جهله غيرهم، وتبصيرهم بالطريق المستقيم الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة إلىٰ الكفر والبدعة وأشياعهم، قال تعالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٤٣].

٢- توفيق أوليائه لطاعته، وتيسير الخير لهم، وإعانتهم عليه، قال تعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [النور:٢١].

٣- تثبيت أوليائه علىٰ الحق علىٰ الرغم من الدواعي للزيغ، قال تعَالَى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء:٨٣].

٤- إجابة دعوات أوليائه، قال تعَالَى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور:٢٨].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٦٣٤)، تفسير السعدي (ص: ٧٦٦).

٥- امتنانه علىٰ أوليائه باستغفار ودعاء أفضل ملائكته- حملة العرش- لهم، قال تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر:٧].

٦- جعل مصائب المؤمنين وبلاءهم كلها خير ورحمة؛ فما ينزل بهم من مصائب وآلام وأحزان إلا تكفر به سيئاتهم، وترفع به درجاتهم، قال تَعَالَىٰ عن مؤمن آل ياسين أنه قال لقومه: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس:٢٣].

٧- تخفيف أهوال القيامة وشدتها علىٰ أوليائه؛ فيؤمن فزعهم بتلقي الملائكة الكرام لهم بالبشرىٰ، قال تَعَالَىٰ: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ [فصلت:٣١، ٣٢].

٨- إدخال أوليائه الجنة التي هي أثر من آثار رحمة الرحمن الرحيم، قال تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الجاثية:٣٠].

٩- إخراج أهل التوحيد من النار؛ فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال في الحديث: «**فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»(١)، وفي رواية: أن الله عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٠١٥٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩١). واللفظ للبخاري.

يقول للرسل: «**اذْهَبُوا أو انْطَلِقُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: أَنَا الآنَ أُخْرِجُ بِعِلْمِي وَرَحْمَتِي، قال: فَيَخْرُجُ أَضْعَافُ مَا أُخْرِجُوا وَأَضْعَافُهُ، فَيُكْتَبُ فِي رِقَابِهِمْ: عُتَقَاءُ اللهُ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيُسَمَّوْنَ فِيهَا: الجُهَنَّمِيِّينَ**»(١).

وبعد هذا فلابد أن يعلم أن رحمته جَلَّجَلَالُهُ في غاية الكمال والجلال، فلا ضعف معها ولا رقة ولا عجز، بل رحمة مع عزة وقوة وقدرة تامة، قال تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[السجدة:٦].

الأثر الثاني: دلالة اسم الله (الرحمن الرحيم) علىٰ التوحيد:

اسم الله «الرحمن الرحيم» دال علىٰ أنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية، والألوهية، والأماء والصفات، وبيان ذلك:

أن اسم الله «الرحمن الرحيم»، وما ورد فيه من النصوص المتكاثرة في الكتاب والسنة دالة علىٰ إثبات صفة الرحمة لله عَزَّوَجَلَّ، وهي صفة كمال لائقة بذات الرب عَزَّوَجَلَّ، كما هو الحال في سائر صفاته، قال تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورىٰ:١١]، ولا يجوز نفيها أو تأويلها أو تحريفها أو تكيفيها كما هو مقرر في مذهب أهل السنة والجماعة في جميع الصفات، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات.

---

(١) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٥١٧٤١)، وابن حبان (٣٨١)، حكم الألباني: صحيح لغيره، السلسلة الصحيحة، رقم الحديث: (٤٥٠٣). واللفظ لأحمد.

إلا أنه لا بد أن يعلم أن الرحمة المضاف إليه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قسمان:

١- رحمة ذاتية يتصف بها علىٰ وجه يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وهذه الرحمة يجب إثباتها لله عَزَّوَجَلَّ من غير تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل- كما تقدم-.

٢- رحمة مخلوقه أنزل الله منها رحمة واحدة، يتراحم بها الخلائق، وأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة، كما جاء في الحديث: «**إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ والبَهَائِمِ والهَوَام، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلَىٰ وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(١)].

ومن هذه الرحمة: ما جاء في الحديث، أن الله عَزَّوَجَلَّ قال عن الجنة: «**أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ**»[(٢)]، وسميت بذلك؛ لأنها خلقت بالرحمة وللرحمة، وخص بها أهل رحمة الله، وإنما يدخلها الرحماء.

فهذه الرحمة ليست صفة لله عَزَّوَجَلَّ، بل هي من آثار اتصافه بالرحمة الذاتية، وإنما أضيفت له من باب إضافة المخلوق للخالق.

ثم إذا تقرر اتصاف الله عَزَّوَجَلَّ بالرحمة وتيقن العبد ذلك وتأمله، وجد أن الخلق إنما وجدوا برحمة الرحمن الرحيم، وإنما جلبت النعم لهم برحمته، ودفعت عنهم النقم برحمته، وليس لأحد من الخلق نفع ولا ضر في العاجل

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ولا الآجل، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧] علم بهذا أن الرحمن الرحيم هو الرب الواحد المستحق لجميع أنواع العبادة، وأن يفرد بالمحبة والخوف، والرجاء، والتعظيم، والتوكل، وغير ذلك من أنواع الطاعات، قال تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر:٢٢]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣][1].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ففي هذه الآية، إثبات وحدانية الباري وإلهيته، وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين، وبيان أصل الدليل على ذلك، وهو إثبات رحمته التي من آثارها وجود جميع النعم، واندفاع [جميع] النقم، فهذا دليل إجمالي على وحدانيته تَعَالَىٰ»[2].

الأثر الثالث: الرجاء والتعلق برحمة الرحمن الرحيم:

إذا نظر الإنسان في سعة رحمة الله وعظمتها؛ أثمر ذلك في نفسه الرجاء وعدم اليأس من رحمة الله ومغفرته؛ إذ إنه سُبْحَانَهُ علم ضعف عباده وعجزهم وسرعان سقوطهم واغترارهم وانحرافهم عن الصراط، لا سيما أن نفوسهم ركب فيها الميل للشهوات، وتسلط عليهم الشيطان وقعد لهم بالمرصاد، يأخذ عليهم كل طريق، ويجلب عليهم بخيله ورجله، ويجدُّ كل الجدِّ في إضلالهم وإيقاعهم في السوء، فلا خلاص لهم من الذنوب والزلات، وكل ابن آدم خطاء.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٣/ ٦٦٢)، تفسير السعدي (ص: ٧٧).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٧٧).

فلما علم سُبْحَانَهُ ذلك كله من خلقه؛ رحمهم بفتح أبواب التوبة والمغفرة لهم، ولو أسرفوا في الذنوب ما أسرفوا، وظنوا أنهم طُردوا وانتهوا، ولم يعد يُقبل منهم ولا يُستقبل، قال تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ**»(١)، وذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم كمل المائة بقتل العابد(٢)، ومع ذلك أدركته رحمة الله ومغفرته.

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في آية الزمر: «واعلم أن هذه الآية أرجىٰ آية في كتاب الله سُبْحَانَهُ؛ لاشتمالها علىٰ أعظم بشارة؛ فإنه أولًا أضاف العباد إلىٰ نفسه لقصد تشريفهم، ومزيد تبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي، والاستكثار من الذنوب، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب، فالنهي عن القنوط للمذنبين غير المسرفين من باب الأولىٰ..»(٣).

كما أن ملاحظة رحمة الله وسعتها؛ تثمر الأمل في النفوس المكروبة، وتبث فيها الروح وحسن الظن بالرحمن الرحيم، وانتظار الفرج بعد الشدة، لذا قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ متذكرًا رحمة الله، مع أن أسباب الولد معدومة:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (٦٦٧٢).

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٤/ ٨٣٥).

﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦]، وقال يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع أن عود يوسف إليه أشبه بالمحال: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤]، وقال: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

وضد ما سبق من الأمل والرجاء: القنوط من رحمة الله واليأس من روحه، وهما من كبائر الذنوب، ومن علامات الكفر والضلال، قال تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، فعلىٰ المسلم أن يحذر من أن يتسلل اليأس إليه وينسيه رحمة أرحم الرحمين.

الأثر الرابع: عدم الاغترار برحمة الله:

إذا تيقن العبد رحمة ربه الرحمن الرحيم وسعتها، فلا بد أن يضم لهذا العلم علمًا آخر، وهو: أنه سُبْحَانَهُ شديد العقاب، شديد المحال، ذو البطش الشديد، والعذاب الأليم، قال تَعَالَىٰ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر:٤٩، ٥٠].

فإذا علم العبد هذا؛ لم يغتر برحمة الله، بل جمع بين رجاء الرحمة، وخوف العقاب كما جمع الله بينهما في كتابه وعلىٰ لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [الأنعام:١٦٥]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٩٨]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الرعد:٦] إلىٰ غير ذلك من الآيات.

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ**»[1].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وغير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب، فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار وأنكالها وعذابها والقيامة وأهوالها، وتارة بهذا وبهذا لينجع في كل بحسبه»[2].

الأثر الخامس: محبة الله الرحمن الرحيم والحياء منه:

إذا تأمل العبد في اسم الله «الرحمن- الرحيم» ونظر في آثار رحمته التي لم تزل سارية في الوجود، مالئة للموجود، تنزل بها الخيرات آناء الليل والنهار، وتوالى بها النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، ورحمته سبقت غضبه وغلبته، والعطاء أحب إليه من المنع؛ قاده ذلك كله إلى محبته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ إذ النفوس جبلت على محبة من يحسن إليها ويرفق بها ويعطف، فكيف لا تحب من أفاض عليها من رحمته وعطفه ونعمه ما يفوق الحصر والعد!![3].

كما يقوده- أيضًا- إلى الحياء منه والخجل؛ إذ كيف يعصي من يحسن إليه برحمته، ولولا إحسانه ونعمته ما استطاع أن يعصيه، وكيف يعصي من هو على أخذه وعقابه قادر، إلا أنه يمهله ويحلم عليه برحمته!!

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٥٥٧٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٨٣).

(٣) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٧٢٧).

الأثر السادس: الأسباب الجالبة لرحمة الله تعالىٰ:

كتب الله علىٰ نفسه الرحمة، وبين أنها وسعت كل شيء، إلا أنه جعل لها أسبابًا إذا قام بها العبد كانت أقرب إليه وأسرع، وحظه منها أكبر، لا سيما الرحمة الخاصة، وبالمقابل جعل أسبابًا للحرمان منها، إذا قام بها العبد أغلق علىٰ نفسه باب الرحمة، وحرم نفسه من رحمة أرحم الرحمين، وبيان ذلك كالتالي:

أولًا: أسباب نيل رحمة الرحمن الرحيم:

الأسباب كثيرة ومتعددة، ومنها:

١- طاعة الله ورسوله، قال تعَالَى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وقال تعَالَى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦][(١)].

٢- تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

٣- إقامة الصلاة وأداء الزكاة، قال تعَالَى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

٤- الإنفاق في سبيل الله، قال تعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ٩٩].

---

(١) ينظر: النهج الأسمىٰ، للنجدي (ص: ٢٩).

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة:٧١].

٦- التوكل على الله، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [النساء:١٧٥].

٧- الاستغفار والتوبة، قال عَزَّوَجَلَّ على لسان صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [النمل:٤٦].

٨- الإحسان في عبادة الله وإلى عباد الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦][1].

٩- الاستماع والإنصات للقرآن الكريم، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

١٠- صلة الرحم؛ فعن عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**قَالَ اللهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِن اسْمِي اسْمًا، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ**»[2]، وبتته: أي قطعته.

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٢٩٢).

(٢) سبق تخريجه.

ثانيًا: أسباب الحرمان من رحمة الرحمن الرحيم:

رحمة الله- كما تقرر- وسعت كل شيء، فإذا ضاقت عن أحد من الخلق ولم تصبه؛ دل ذلك على شقائه، ولضيقها وحرمانها أسباب كثيرة، منها:

١- الكفر؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

٢- العمل بما يوجب لعنه وطرده من رحمة الله؛ ومن ذلك:

- كتمان الحق وعدم بيانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩].

- القتل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

- رمي العفيفات بالفاحشة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:٢٣].

- القسوة وعدم رحمة الخلق؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ»[1].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٩٩٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٨١٣٢). واللفظ للبخاري.

٣- قطيعة الرحم؛ فعن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهَا: مَهْ، قَالَتْ: هَذا مَقامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ**»، قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد:٢٢][١].

٤- الاختلاف والفرقة، قال تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨، ١١٩].

الأثر التاسع: اتصاف العبد بالرحمة:

الله عَزَّوَجَلَّ الرحمن الرحيم، ويحب أن يتصف عباده بالرحمة؛ فقد امتدح بها أشرف رسله، فقال تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:١٢٨]، وامتدح بها الصحابة، فقال تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ [الفتح:٢٩]، لا سيما أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي قال عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مادحًا: «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ**»[٢].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرغبًا فيها: «**وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»[٣]، وقال: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ**

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٠٣٨٤).

(٢) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٦٠٢٤١)، والترمذي، رقم الحديث: (١٩٧٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح، حكم الألباني: صحيح، الصحيح الجامع الصغير، رقم الحديث: (٥٩٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٨٢١)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٢٩).

«يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[1]، فعلىٰ المسلم أن يحرص علىٰ الاتصاف بالرحمة، ويجاهد نفسه علىٰ التخلق بها، ويعلم ما رتب الله عليها من الثواب، وما في فواتها من حرمان الثواب؛ فيرغب في فضل ربه، ويسعىٰ بالسبب الذي ينال به ذلك، ويعلم أن الجزاء من جنس العمل[2] وفي الملحق ما يعين علىٰ ذلك -بإذن الله-.

الأثر التاسع: الدعاء باسم الله «الرحمن الرحيم»:

فالدعاء من أعظم ما تدرك به المطالب والمطامع، والتي من أجلّها رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، لا سيما وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حثنا علىٰ سؤاله إياها بصور مختلفة في كتابه، وعلىٰ لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك:

١- أن الله عَزَّوَجَلَّ بين أن طلب الرحمة دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وقال تَعَالَىٰ عن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩]، وقال تَعَالَىٰ عن دعاء موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥١]، ومن دعائه أيضًا: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].

---

(١) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٥٠٦٦)، وأبو داود (١٤٩٤)، والترمذي، رقم الحديث: (٤٢٩١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.حكم الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث: (٢٢٥٣).

(٢) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، للألباني (ص: ٩٨١).

٢- أن الله عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمة من بعده بسؤاله الرحمة، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

٣- أن الله عَزَّوَجَلَّ بيَّن أنها دعوة عباده الناجين من عذاب الله، قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

٤- أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَّم أمته سؤال الله الرحمة في يومهم وليلتهم، ومن ذلك:

- ما رواه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قُلْ: **اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(١).

- وما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ**»(٢).

- وما رواه أبو بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «**دَعَوَاتُ المَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٣٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٠٧٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث:(٠٢٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٤١٧٢).واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٩٥٧٠٢)، وأبو داود (٠٩٠٥)، حكم الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث: (٨٨٣٣).

- وما رواه سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ؟ قَالَ: **قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: **قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي**»[1].

وبعد هذا فإن من الأدب في سؤال الله رحمته أن تسأل علىٰ سبيل الجزم لا التعليق علىٰ المشيئة والتردد؛ فقد جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يَقُولَن أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ؛ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّه لا مُكْرِهَ لَهُ**»[2].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما نهىٰ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذا القول؛ لأنه يدل علىٰ فتور الرغبة وقلة الاهتمام بالمطلوب، فإن هذا القول يتضمن أن هذا المطلوب إن حصل وإلا استغنىٰ عنه، ومن كان هذا حاله لم يتحقق من حالته الافتقار والاضطرار الذي هو روح عبادة الدعاء، ودليل علىٰ قلة معرفته بذنوبه وبرحمة ربه، وأيضًا فإنه لا يكون موقنًا بالإجابة، وفي الحديث: (**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ**)[3]»[4].

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٦٩٦٢).

(٢) أخرجه البخاري (٩٣٣٦)، ومسلم (٩٧٦٢). واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه أحمد (٥٥٦٦)، والترمذي (٩٧٤٣)، حكم الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير (٥٤٢). واللفظ للترمذي.

(٤) المفهم شرح صحيح مسلم، القرطبي (٢٢/ ٧٨). ينظر: حاشية كتاب التوحيد، لعبد الرحمن ابن قاسم (ص: ٣٤٣).